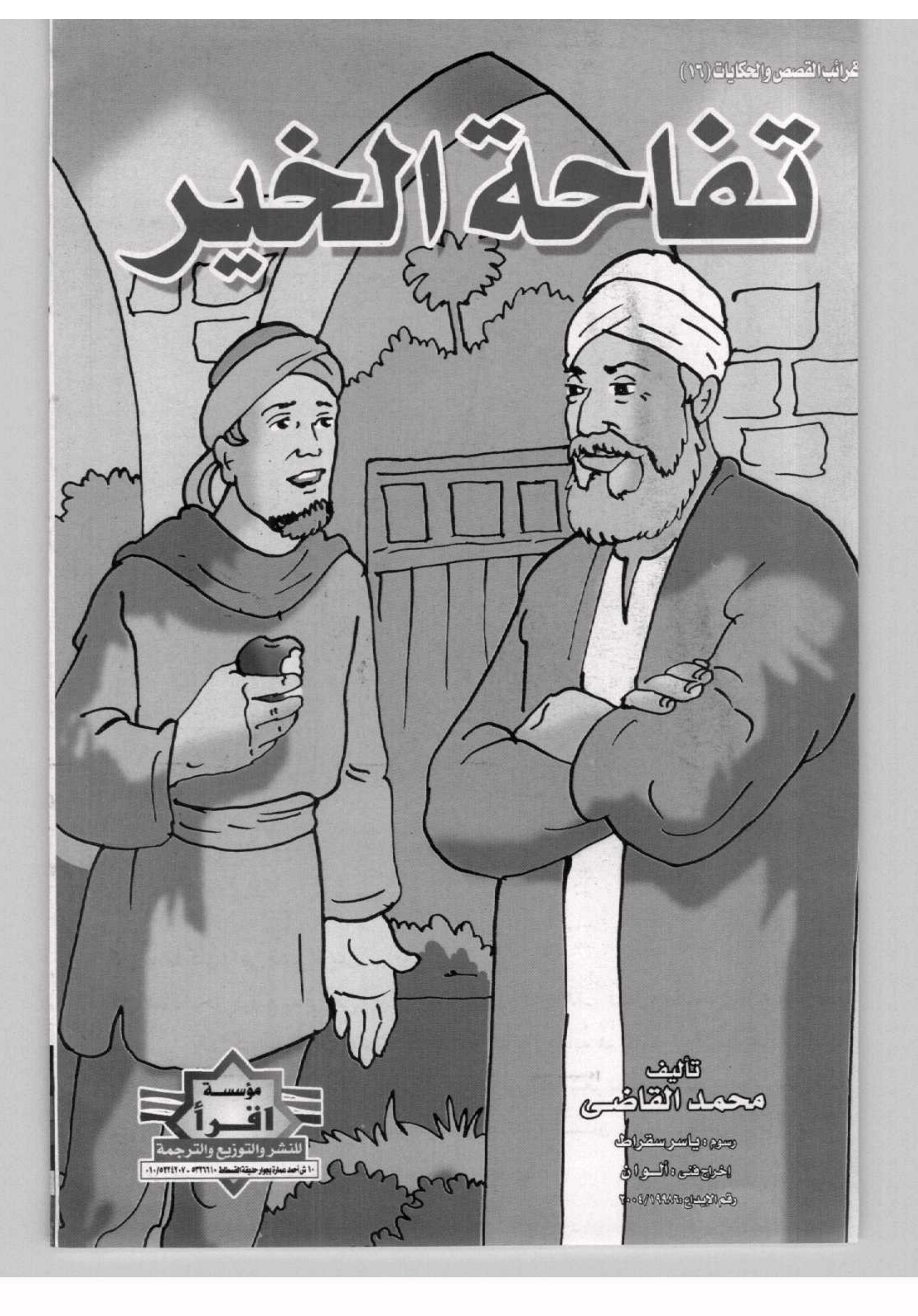

غرائب القصص والحكايات (١٦)
تفاحة الخير
تأليف
محمد القاضى
رسوم : ياسر سقراط
إخراج فنى : ألـوان
رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٩٩٨٦
مؤسسة
اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة
١٠ ش أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط ٥٣٦٦١١٠ - ٠١٠/٥٢٤٢٠٧



كانَ يا ما كانَ.. فى قديم الزمان..

كانَ هنَاكَ رجلٌ صالحٌ سَافَر إلى إحدَى البلاد لقضَاء حاجة لَهُ.. فطَالَ به السَّفَرُ.. ونفدَ ما معَه من مَالٍ.. ولم تكُن حاجتُه فى هذه البَلْدة قد قُضيَتْ.. فأصَابَهُ همٌّ شَديدٌ.. ولم يدْرِ ماذَا يفعلُ؟ وبينَما هو يمشِي فى إحدى نواحِي المدينَةِ التى سَافَر إلَيها شعَرَ بالتَّعبِ والجُوعِ، ولم يكُن معَه من المَال ما يشتَرى به طَعامًا.. فنظَرَ حولَه فرَأى جداراً لبُستَان كبيرٍ.. فجلَس الرَّجُل الصَّالحُ فِى ظِلِّ جِدَارِ البُسْتَانِ ليَسْتَريحَ بعضَ الوقتِ..



ومن شدَّة التعبِ نامَ الرجلُ بعضَ الوقت ثم استيقظَ على إحساسٍ شديدٍ بالجُوعِ.. فإذا تُفاحةٌ كبيرةٌ جَميلةٌ تقعُ من إحدى فُروعِ أشْجَارِ التُّفَاحِ المُطلَّةِ خَارجَ الجدارِ أمَامَهُ.. فأمْسَكَ الرَّجُلُ بالتفاحَةِ وأكلَ نصفَهَا.. ولكنَّهُ سَرْعَانَ مَا تذكَّرَ أنَّهُ لا يَحقُّ له أن يَأكُلَ هذه التُّفاحَةَ دونَ أن يَستَأذِنَ صَاحبَ البُستَانِ.. فأمسَكَ الرَّجُلُ بنصفِ التُّفاحَةِ وذَهَبَ ناحيةَ بابِ البُستَانِ واستأذَنَ من الخادمِ فى أن يقابلَ صاحبَ البستَانِ.

فذهَبَ الخادمُ وأخبرَ صاحبَ البستَانِ بأنَّ رجلاً بالخارجِ يريدُ مقابلَتَه.. فأذنَ لهُ صاحبُ البستانِ بالدخُولِ..



فدخَلَ الرَّجلُ الصَّالحُ علَى صَاحب البستَانِ وهُو يمسكُ فى يده نصفَ التفاحَة،وقالَ له: يا سيِّدى لقَدْ جلستُ منذُ وقتٍ قصيرٍ فى ظلِّ جدارِ بستانك فوقعتْ علَىَّ هذه التُّفَاحةُ.. فأكَلْتُ نصْفَهَا من شدة الجوعِ الذى كنتُ أعانى منه.. ثم تذكَّرْتُ أنْ لابدَّ لِى من استئذَانِ صاحب البستانِ فِى أكلِ التفاحَة.. وها أنَاَ قد جئتُ إليكَ لأستَسمَحَك فِى نصفِ التفاحَةِ الذِى أكلتهُ.. كما أُننى لا أملكُ من المَالِ ما أدفَعهُ ثمنًا لهذه التفاحَة..

فابتسَم صَاحبُ البستانِ وقالَ للرَّجلِ الصَّالحِ: ولكنِّى لنْ أسَامحَكَ فى نصف التفاحة الذى أكلتَه إلاّ بشَرْطٍ.. قالَ الرجلُ: ومَا هو هذَا الشرْطُ؟ قالَ صاحبُ البُستانِ: أنْ تتزوَّج ابنتِى!!..



فتعجَّبَ الرَّجلُ الصَّالِحُ وقالَ: ليسَ عِندِى ما يمنعُنِى منَ الزواجِ من ابنتك.. ولكنِّى رجلٌ فقيرٌ لا أملكُ شيئًا.. فقالَ صاحِبُ البستَانِ: هذَا شَرْطِى عليكَ حتَّى أُسَامِحَك فِى نصف التفاحَة الذى أكلته بغيرِ وجهِ حقٍّ.. ولكن لابدَّ أن تَعْرِف أنَّ ابنتِى هذهِ عمياءُ صمَّاءُ بكمَاءُ قَعِيدةٌ.



فاندهشَ الرَّجلُ الصَّالِحُ من حالَةِ هذه الفتاه المسكينة التى لا تصلُح للزَّواجِ أبداً بحالتِها هذهِ.. ولكنَّه اضطُّر للموافقَةِ علَى هذاَ الزَّواجِ حتَّى يُسَامِحَه الرَّجُل فى نصف التُّفَاحَة الَّذى أكلَه.. وزوَّج صاحبُ البستَانِ ابنتَه مِن الرجُلِ الصالِح.. ثمَّ أُذِنَ له أن يدْخُلَ عَلى زَوجَتهِ فى حُجْرَتِهَا بعدَ أن دَخَل إلَيها والدُها وأعلَمَها بالأمْرِ..



فلمَّا دَخَل الرَّجُل علَى زَوجَته رآهَا من أُجْمَل خَلْق اللّه سبحَانَهُ.. وكانتْ فِى هذَا الوقتِ جالسةً على سريرِهَا.. فألقَى عليهَا السلامَ فوجدَها تردُّ عليه بلسانٍ فصيحِ التحيةَ بأحْسَنَ منْهَا.. ثمَّ قامَتْ إليه وصَافَحَتْهُ بيدها.. فأدْرَك الرَّجُل أنَّ زوجتَهُ ليستْ صمَاءَ ولا بكمَاءَ ولا عمْيَاءَ ولا قَعِيدةً كمَا أخبَره أبوُها بِحَالِها.. وأصابتْهُ دهشةٌ شديدةٌ.. فقالتْ الزَّوجةُ: أُرَكَ تَتَعجَّبُ من حالِيَ الآنَ وممَّا أخبرَك بهِ أبى عنِّى؟ فقالَ الرجلُ: نَعَمْ..



فقالتْ المرأةُ: أنا عمياءُ عن كلِ حرامٍ يُغضبُ اللّهَ..وصمّاءُ عن سماعِ غيرِ الحقِّ.. وبكمَاءُ عن كلِّ كلامٍ فاحشٍ.. ولا أُسْعَى إلِى أمَاكِنِ المعَاصِى والفجُورِ.. ولقد اشترَطتُ علَى وَالدى ألاَّ يزوجَنى إلاَّ برَجُلٍ يخشَى االلّهَ سبحَانَهُ.. فلمَّا رآكَ والدى تتَورَّعُ عن أكلِ نصفِ تفَّاحةٍ ليسَت من حقِّكَ أدركَ أنَّكَ رجلٌ صالحٌ فاختَاركَ زوجًا لِى.. فَفَرِحَ الرَّجُل بزوجَته فرحًا شَديداً وعَلِم أنَّ اللّه سبحَانَهُ عوضَهُ خيراً، وصدَق اللّه العظِيمُ إذ يقولُ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾.